تاريخ استقبال المقال: 2018/03/01 تاريخ مراجعة المقال: 2019/02/02 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/03/04

جدلية العلاقة بين الإعلام والثقافة في الجزائر (دراسة وصفية تحليلية)

The dialectic of the relationship between media and culture in Algeria (Descriptive and analytical study)

مراد ميلود[1] و إسعيداني سلامي[2]
[1]جامعة صالح بوبنيدر – قسنطينة03
المؤلف المراسل: mouradmiloud981@yahoo.com
[2]جامعة محمد بوضياف المسيلة
saidanisalami@gmail.com

الملخّـص:

تعتـبر وسـائل الإعـلام والثقافـة وجهـان لعملـة واحـدة، فـالإعلام الثقـافي المتخصّـص هـو الإعـلام الـذي يعـالج الأحـداث والظـواهر والتطـورات الحاصـلة في الحيـاة الثقافيـة ويتوجـه أساسـاً إلى جمهـور نـوعي مَعْـين ومهـتم بالشـان الثقـافي داخليـا وخارجيـا، فـالحراك الثقـافي يعتـبر مـن الأنشـطة الـتي لابـد مـن العنايـة بهـا إعلاميـا لإحيـاء ثقافتنـا العربيـة وازدهارهـا والـدفع بهـا وترقيتهـا قـدما، ناهيـك عـن العنايـة بكـل تراثنـا الثقـافي والتـاريخي العريـق الـتي تزخـر بـه المنطقـة، فبوسـائل الإعـلام نؤسـس لثقافـة تـؤرخ لموروثنـا، لاسـيما أن الأبـواب قبـل عشـرين سـنة كانـت مغلقـة بـالجزائر في وجـه الإعـلام والثقافـة علـى حـد سـواء بسـبب العشـرية السـوداء، ممـا انعكـس علـى علاقتهمـا ومـن خـلال هـذه الورقـة العلميـة نقـف عـن مسـارات الإعـلام الثقـافي في الجزائـر، ومـدي مساهمته في تفعيل المشهد الثقافي الجزائري .

الكلمات الافتتاحية: الإعلام / الثقافة / الإعلام الثقافي / الجزائر.

Résumé :

Les Médias et la culture ce sont deux faces d'une même pièce: les médias qui traitent des événements, des phénomènes et de l'évolution de la vie culturelle s'adressent principalement à un public spécifique concerné par les questions culturelles à l'intérieur et à l'extérieur, tandis que la mobilité culturelle est l'une des activités que les médias doivent prendre en charge pour raviver notre culture et notre prospérité arabes.

Pour mettre en valeur tout notre patrimoine culturel et historique riche de la région, nous instaurons dans les médias une culture retraçant notre patrimoine, notamment

depuis la fermeture des portes il y a 20 ans en Algérie face aux médias et à la culture due lors de la décennie noire, ce qui se reflète sur leur relation entre eux.

À travers cet article scientifique, on va démarquer les grands traits des médias culturels en Algérie et les mesures dans laquelle ils contribuent l'activation et la rénovation de la vie culturelle algérienne.

Mot clés: les Médias / la Culture / les Médias culturels / l'Algérie

Abstract:

Media and culture are considered to be two sides of the same coin; the cultural specialized media is the media that deals with events, phenomena and developments that happen in the cultural life. it addresses directly the specific audience who is mainly interested in cultural affairs either local or abroad, the cultural movement is one of the activities that must be taken care of by the media to revive and flourish our Arabic culture and push it forward, as well as giving attention to all of our cultural and historical heritage of the region. Through media, we establish a culture that chronicles our heritage, Especially in Algeria where restrictions against media and culture lasted for twenty years as a result of the black decade, which reflected on their relationship. Through this scientific paper, we stand on the cultural media tracks in Algeria and to what extent it is contributing in the activation of the Algerian cultural scene.

Keywords: Media / Culture / Cultural Media / Algeria.

مقدمة :

تلعب وسائل الإعلام دور كبير في الحياة ومن بين مقومات وجودها، نشر الثقافة والقيم في المجتمع نظرا لتمتعها بإمكانات كبيرة مكنتها من الوصول إلى شريحة كبيرة من الجماهير ناهيك عن انتشارها الواسع، فوسائل الإعلام عامة تعمل على تكوين القناعات الفكرية والمواقف السلوكية عن طريق نشر الآراء والأفكار وإدخالها في وعي الناس وتعزيزها في ممارسة حياتهم اليومية من خلال التعديل أو التغيير في سلوكياتهم ومحاولة الرفع من المستوى الجماهيري فكرا وممارسة لديهم، فالطبيعة الثلاثية لوسائل الإعلام بالإضافة إلى قدرتها على التعامل مع الظروف الراهنة والمستجدة وطرح

القضايا الثقافية والفكرية وإضفاء الحيوية على العمل الثقافي والفكري نفسه كمجال من ضمن مجالات عديدة "سياسية – اقتصادية – دينية"، تعمل على الارتقاء بالثقافة والمثقفين الي مصاف الرقي، والمزج بين ثقافات العالم في بوتقة واحدة .

تعتبر وسائل الإعلام والاتصال اليوم من أكثر القنوات نجاعة في نقل الثقافة المحلية أو العالمية نظرا لانتشارها الواسع في المجتمعات وقدرة الأفراد على استهلاك ما تقدمه لهم وأصبح التكامل بين الثقافة والإعلام واضحا وبينا أكثر من ذي قبل، ويرجع هذا الانتشار الكبير لوسائل الإعلام إلى القفزة النوعية التي أحدثتها الثورة الصناعية في هذا المجال والتي أدت إلى حدوث تكامل جدي بين الإعلام والثقافة وتداخلها نظرا للأهمية الكبرى للجانب الثقافي في قيام أي تطور، وكون الإعلام من جهة أخرى وسيلة لحفظ ونشر هذا الجانب، وذلك عن طريق السيل المستمر للرسائل والجهود المبذولة على نطاق واسع في هذا المجال، فالعلاقة إذا بين الثقافة والإعلام هي علاقة النوع بالكل وإن تداخل كلا منهما يؤدي إلى التطابق أحيانا إلا أن الإعلام يبقى الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي والنافذة التي نطل بها على الثقافة الخاصة[1]، ومنه تمحورت **إشكاليتنا** كالتالي:

ما طبيعة العلاقة بين الإعلام والثقافة؟ وما هي مساهمة وسائل الإعلام في تفعيل المشهد الثقافي الجزائري؟

أما **التساؤلات الفرعية** فجاءت كما يلي:

– ما هي طبيعة العلاقة الموجودة بين الإعلام والثقافة؟

– ما هي الأطر النظرية للإعلام الثقافي؟

ما هي أهم مراحل محطات الإعلام الثقافي في لجزائر؟

- ما هي مكانة الثقافة في أجندة الإعلام الجزائري؟
- ما مدى مساهمة الإعلام فى الرفع من المستوي الثقافي الجزائري؟

و**نهدف** من خلال هذه الورقة العلمية إلى ما يلي:

- تسليط الضوء على كرونولوجيا مسار الإعلام الثقافي بالجزائر
- الكشف عن مساهمة الإعلام في تفعيل المشهد الثقافي الجزائري
- التعرف على مقومات الإعلام الثقافي الناجع
- مساهمة الإعلام في نشر والمحافظة عن الموروث الثقافي الجزائري

وقد اعتمدنا في دراستنا هاته عن **المنهج الوصفي التحليلي**، من حيث أن الموضوع والأهداف هما اللذان يفرضان نوع المنهج المناسب وهذا الاختيار الدقيق الذي يعطي مصداقية وموضوعية أكثر للنتائج المتوصل إليها، وبما أن دراستنا تتمحور حول ما تقدمها المؤسسات الإعلامية للرفع من مستواه الثقافي المحلي الجزائري، وما هي الثقافة التي تعكسها المؤسسات الإعلامية من خلال برامجها في الجزائر، لذلك فإنه يستوجب علينا إتباع المنهج الوصفي، والذي نراه مناسبا لدراستنا.

أولاً. الإطار العام للإعلام الثقافي :

1- مفهوم الإعلام المتخصص:

الإعلام المتخصص كما تعرفه سلوى إمام هو الإعلام الموجه إلى فئات أو قطاعات معينة "كالفلاحين- والعمال- والنساء- والأطفال- والشباب" ويتميز بأنه إعلام يقدم مضامين في مجالات متعددة "كالسياسة- والاقتصاد - والرياضة- والفن والثقافة" إلا أن معالجة هذه المجالات يتأثر بطبيعة الجمهور النوعي الذي تتوجه إليه ومستوى ثقافته.

2- ماهية الإعلام الثقافي:

يركز الإعلام الثقافي باعتباره إعلاما متخصصا اهتمامه في معالجة مختلف الظواهر والأحداث الثقافية ويركز على معالجة التطورات الحاصلة في عالم الثقافة المحلية أو العالمية وما يواجهها من أخطار وتحديات وذلك وفق سياق اجتماعي وثقافي يتناسب مع الجمهور المستهدف[2]. ويوصف الإعلام بأنه ثقافي عندما يقدم مضمونا ثقافيا أو يقدم رسالة ثقافية وإذا كان الاتصال هو نقل المعاني عن طريق الرموز فإن الإعلام الثقافي هو نقل المضمون الثقافي عن طريق الرموز في وسائل الإعلام.

ويعتبر مجال الإعلام المتخصص في الثقافة محدد من مجالات الحياة مقارنة بمجالات أخري متداخلة: الاقتصادية، الأمنية أو الرياضية ...الخ والذي يرتكز اهتمامه الأساسي على معالجة الأحداث والظواهر والتطورات في هذا المجال المحدد في سياقه الاجتماعي أو الاقتصادي العام والذي تقوم به المؤسسات الإعلامية المتخصصة وتعمل بها كوادر إعلامية مؤهلة إعلاميا ومختصة أكاديميا في هذا المجال"[3]".

فازدياد حاجة الجماهير إلى مادة إعلامية متخصصة في مجال معين أوجد فكرة التخصص في مجال الإعلام أو الإعلام المتخصص، إذ يعمل ضمن هذا المجال صحفيون وإعلاميون متخصصون، يقدمون مادة إعلامية متخصصة لجمهور متخصص، وعلى الصحفي والمحرر العامل في المؤسسات الإعلامية المتخصصة في المجال الثقافي أن يكون ملما إلماما كافيا بطبيعة ونوعية الصفحة المتخصصة أو التخصص الذي تتجه إليه أصول التغطية الصحفية لهذا النوع، والمصادر التي تتيح له تغطية صحفية غير منقوصة ولا بد أن يكون على علم ومعرفة بأساليب الكتابة الصحفية المناسبة لهذا التخصص، والتي تكفل له أن يقدم مادته المتخصصة بشكل

متكامل وصحيح حتى تصل إلى القارئ بسهولة ويسر، وتحقق الهدف الذي تسعى إليه الصحيفة والذي يحقق له المنفعة والاستفادة للقارئ.

كما تتولى البرامج الثقافية" عرض وتبسيط الموضوعيات والقضايا والأفكار الثقافية في شكل مضمون مقبول، ويسعى إلى الإفادة من إمكانيات وسائل الإعلام عامة "تلفزيون/ اذاعة/ صحافة مكتوبة /الوسائط الإعلامية الجديدة" وما يملكوه من عناصر جذب، وبما يساعد على تقويم ثمرات الفكر والفن والعلم على أوسع نطاق، وفي أفضل شكل ممكن فالبرامج الثقافية إذا هي التي تتوجه إلى الجمهور العام بهدف تثقيفه."[4]"

3- خصائص الإعلام الثقافي:

أ. المجال الثقافي: إن مجال الإعلام الثقافي المتخصص هو المجال الثقافي نفسه والمفهوم العلمي للثقافة واسع وعريض، يجعل الثقافة تعني كل ما أضافه الإنسان إلى الطبيعة من فكر وعلم وبناء...الخ.

ولكن المفهوم الأكثر استخداما وانتشارا، يكاد يقتصر فيه الفعل الثقافي على فعاليات محددة من الأدب والفن والمسرح والموسيقى و يعكس تطور المجال الثقافي في المجتمع درجة تطور هذا المجتمع، وتزداد أهمية المجال الثقافي في المجتمع بازدياد مستوى التطور الحضاري لهذا المجتمع، وهذا ما يؤكد حقيقة أن المجال الثقافي بكل ما فيه من أحداث وظواهر وتطورات يتمحور في علاقة تفاعلية بالغة التشابك والتعقيد مع المجالات الأخرى الاجتماعية الاقتصادية والسياسية في المجتمع ويبدأ المجال الثقافي في التمايز عن غيره من المجالات بانتشار التعليم في المجتمع، وارتفاع المستوى المادي للفرد والمجتمع ومدي مقدرة النظام على حل المشاكل المعيشية للمواطنين، وظهور الجوانب المختلفة من الإبداع الثقافي وتنوعها وتوفير مستلزمات

الإنتاج الثقافي، واتساع الشرائح الاجتماعية المختلفة المعنية بالشأن الثقافي، وظهور الكوادر الإبداعية والفنية العاملة في المجال الثقافي، وظهور وسائل نقل النتاج الثقافي ونشره وترويجه، وهكذا وفي مرحلة معينة من تطور المجتمع تتكدس التحولات الثقافية وتتجمع تراكميا، وفي مستوى معين من تراكمها تؤدي إلى تبدل نوعي يبشر بتحول ثقافي إنتاجا وتوزيعا وتلقيا إلى حاجة عندئذ، يتحول المجال الثقافي إلى حياة ثقافية بالغة الخصب والغنى والتنوع.

ب. الموضوع الثقافي: يمتلك الموضوع الثقافي خصائص مميزة، أبرزها:

– الموضوع الثقافي الغير ملموس، هو أقرب إلى التجريد والتنظير

–الموضوع الثقافي غير مرتبط بالهموم المعيشية المادية اليومية للفرد والمجتمع.

–الموضوع الثقافي نخبوي بالرغم من الاتساع النسبي لدائرة المهتمين به."[5]"

– الموضوع الثقافي يتضمن ويتطلب قدرا كبيرا من الإبداع.

– الموضوع الثقافي مفتوح لقاعات متعددة ومختلفة.

– الموضوع الثقافي يتميز بقوة حضور العامل الذاتي فيه.

–الموضوع الثقافي تتطلب معالجته بلغة ذات مستوى أعلى وارفع

– الموضوع الثقافي يقدم لقارئه متعة وفائدة.

– الموضوع الثقافي لا تطرح الأمور فيه مباشرة، وهذا ما يجعله مناسبا لطرح أفكار يتعذر طرحها مباشرة في مجالات أخرى.

– الموضوع الثقافي لا يطرح أولويات السلطة والرأي العام، ولذلك فإن حساسيته اقل والرقابة عليه أضعف، وهامش حرية التعبير فيه أوسع.

جـــ. الحدث الثقافي: تنعكس خصائص المجال الثقافي وسمات الموضوع الثقافي على الحدث الثقافي وتجعله مختلفا عن نظيره في المجالات الأخرى وبالمزايا التالية:

1- الحدث الثقافي هادئ، وتطوره بطيء، وإيقاعه ليس سريعا.

2- مصادر الحدث الثقافي نجدها غالبا غير رسمية.

3- رجال الأدب والفن والموسيقى من الشخصيات الواجب توفرها في الحدث الثقافي لخلق مجال الثقافي.

4- الحدث الثقافي عبارة عن عملية كاملة تستدعي معالجتها وفهمها ضمن السياق العام

5- الحدث الثقافي عميق والتعامل معه أعمق ولا يتم ذلك إلا من خلال رؤية واضحة من كل الجوانب.

6- ضخامة الحدث الثقافي وحدود آثاره المتوقعة ونتائجه الملموسة محدودة ومتواضعة.

7- تسييس الحدث الثقافي قد يؤدي إلى بروزه، بالمقابل يفقد مضامينه الثقافية

8- غالبا ما يكون الحدث الثقافي وخاصة في البلدان النامية هو الذي يسعى إلى المتلقي ونادرا ما يكون المتلقي هو الذي يبحث عن الحدث."[6]"

3.1. علاقة الإعلام بالثقافة :

إن مسؤولية وسائل الإعلام لا تقتصر على خلق ثقافة جماهيرية تخاطب من خلالها الجماهير الشعبية فحسب، بل تخاطب كذلك قطاع المثقفين بثقافة عالية وتتحمل مسؤولية إشباع احتياجاتهم من خلال حجم ما تقدمه من برامج أدبية فنية وعلمية جيدة الإعداد، تتناسب ومستواهم وتتعدى مسؤولياتها إلى تقديم

الفن الشعبي وإحياء التراث الهادف بما توليه من رعاية واهتمام بهذا الجانب، ولاشك أن هذا لن يتحقق إلا إذا حرصت وسائل الاتصال الجماهيري على رفع مستوى الثقافة من خلال البرامج المتعددة وتنويع الأركان فيها لتقديم رسائل ومحتويات إعلامية رفيعة تغطي مجالات العلم والأدب والفن وحرصها على ربط المتلقي بالثقافات العالمية، وإحياء التراث القديم كما تسعى لتقديم تغطية دائمة وشاملة للأذواق الثقافية الرفيعة وأن تخصص لها مساحات ثابتة وأن تدعمها بملاحق أسبوعية في الصحافة المكتوبة، وبرامج خاصة في الإذاعة والتلفزيون، وبالتالي تتعمق وسائل الإعلام باختلافها في معالجة القضايا الفكرية بطريقة تشبع حاجات المثقفين والمختصين وتثير بينهم النقاش وتحيي فيهم روح الفكر، وهذا ما يؤدي إلى تنشيط الحياة الثقافية بكل أبعادها وسوف تنتقل الفائدة إلى قطاعات اخري أكثر ومجالات أوسع.

بالإضافة إلى ما سبق يعتبر الإعلام عامل أساسي في نشر الأفكار العصرية وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقدم العلمي والتكنولوجي، ويسهم الإعلام كذلك بصفة خاصة في محو الأمية، ودحر الثقافات الهدامة والغير سليمة التي تسيء لثوابت المجتمع والمرجعية الدينية لأطيافه، كما يلعب الإعلام ووسائله دورا هاما في إكمال تثقيف الذين يتركون التعليم الأساسي في سن مبكرة" المتسربين من التعليم الأساسي لأي سبب من الأسباب".

وتعتبر وسائل الإعلام إحدى المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة خاصة في وظيفتي التثقيف والنشأة الاجتماعية شأنها في ذلك شأن المنزل ودور العبادة."[7]"

فالعلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة، هي علاقة تفاعلية وكذلك علاقة تواصلية فالإعلام بالنسبة للثقافة هو " امتداد ودعم لنشاطها وقدراتها، ولا يمكن ان يكون بديلا عن ذلك النشاط أو تلك المقدرات، ومن أهداف الثقافة

هو اكتساب وتوظيف الذاتية الثقافية الممولة من قبل وسائل الإعلام، حيث أن التدفق الإعلامي اليوم يكاد يكون وحيد الطرف يأتي من العالم المتقدم إلى العالم، الأمر الذي يهدد الثقافة الفرعية، لذا فان الحفاظ على الثقافة وتنميتها يتطلب جهدا ذاتيا لتثقيف العامل على توصيلها من خلال وسائل الإعلام وبالتالي فان أجهزة الإعلام باتت العنصر الأهم في عملية نشر وتعزيز الثقافة داخل أي مجتمع، وتقديم الفكر التنويري وسط أفراده وهذه المعادلة يمكن تحقيقها إذا توفر شرط أساسي وهو الحرية الإعلامية، فبدون حرية إعلام حقيقية، تنعدم البيئة الثقافية السليمة والصحية.

والعلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة علاقة تفاعلية بحيث تقوم وسائل الإعلام بضخ مضامينها كمنتجات موجهة إلى الاستهلاك الجماهيري وتفرض نفسها إلى جمهور المتلقين، وباتت هذه العلاقة تشكل قيما تؤثر على المتصلين وعلاقة الإعلام بالثقافة هي في جوهرها" علاقة النوع إلا أنهما كثيرا ما يتداخلان إلى حد التطابق، يشهد على ذلك التداخل الشديد بين السياسات الثقافية."[8]"

ثانياً. الإعلام الثقافي في الجزائر

أدرك الإعلام الجزائري مبكرا الدور التثقيفي الذي لابد ان تضطلع به وسائل الإعلام وتجلى ذلك في إفراد الصحف بعضا من صفحاتهم لمتابعة الشأن الثقافي الراهن خصوصا على مستوى الصحافة المكتوبة بحكم ان قطاع السمعي البصري في الجزائر كان محتكرا من طرف الدولة، حيث تجلى ذلك أيضا في البرامج الثقافية الإذاعية والتلفزيونية التي تهتم بالشأن الثقافي والموروث الحضاري للجزائر، وتقديم أعمال أشهر الكتاب والمثقفين الجزائريين كبرنامج ألوان ومساء الخير ثقافة. ومن بين تلك التجارب في

المجال السمعي البصري نجد الإذاعة الثقافية كأول إذاعة متخصصة في الجزائر سنة 1995 التي تتولى الدور التثقيفي في جامعة الجزائر، وقد اهتم المشرع الجزائري غداة الاستقلال بالإعلام و الثقافة، حيث صدر في 1نوفمبر1968 المرسوم رقم 68-266 والذي ينص على إنشاء مراكز لثقافة والإعلام عبر مختلف ولايات القطر الجزائري تكون تحت إشراف وزارة الإعلام، هدفها توظيف كل الوسائل الممكنة لترقية الإعلام والثقافة، انطلقت من عدة اعتبارات أولها الوضع الشاذ الناتج عن ازدواجية الإشراف على وسائل الإعلام "وزارة الثقافة والاتصال"، ثم تعدد مصادر التوجيه وثانيها يكمن في التركة الثقيلة التي تركها الاستعمار في مجال التعليم والثقافة بشكل عام، وأخيرا خلق مجال اهتمام آخر لوزارة الإعلام يستحوذ تدريجيا على نشاطاتها على حساب الوظيفة الإعلامية، كما تعتبر ديناميكية الربط بين الإعلام بالثقافة كانت من التعديل الذي أدخل على الإدارة المركزية لوزارة الإعلام والثقافة 22 جانفي 1975 وقد عزز فعلا البني الثقافية بشكل ملحوظ إذ نص على وجود ستة مديريات مركزية تتكون منها مديرية واحدة فقد تتولى المهام المتعلقة بالإعلام بينما تتولى المهام كل المديريات الأخرى القيام بالنشاطات الثقافية والفنية المختلفة كما أن لبعض هذه المديريات الحق في التدخل في الإعلام باسم الثقافة مثل مديرية السينما والسمعي البصري، التي تتولى توجيه النشاطات الثقافية التي تتولى عن طريق الأفلام والوسائل السمعية البصرية وتشرف في هذا الإطار على الهيئات والمؤسسات التابعة لوزارة الثقافة والإعلام فالتداخل كان كبيرا بين مجال الإعلام والثقافة، وجاءت تلك المديريات لتنظيم العلاقات بينهما."[9]"

بينما قانون الإعلام لسنة 1990 فإنه نص في المادة الخامسة منه على أن "عناوين الإعلام وأجهزته تشارك في ازدهار الثقافة وفي ترويج ما يحتاجه

المواطنين في مجال الإعلام والتطلع إلى التطور التكنولوجي والثقافي والترفيه في إطار القيم الوطنية وترقية الحوار بين ثقافات العالم" كما نصت المادة 13 على أن " أجهزة الإذاعة الصوتية المسموعة التابعة للقطاع العام في قنواته المتخصصة في بث الثقافات الشعبية والتكفل باستعمال كل اللهجات الشعبية لتبليغ وترسيخ الوحدة الوطنية والقيم العربية والإسلامية في المجتمع الجزائري "كما يسهر حسب المادة، المجلس الأعلى للإعلام على إتقان وتبليغ المقصد والدفاع عن الثقافة الوطنية بكل أشكالها ويروجها لاسيما في مجال الإنتاج ونشر المؤلفات الوطني وتشجيع وتدعيم النشر والبث باللغة العربية بكل الوسائل الملائمة ."[10]"

1.2. واقع الإعلام الثقافي السمعي بصري في الجزائر:

يلعب التلفزيون دور في نشر الثقافة والمعرفة بين أفراد المجتمع، ويعتبر اليوم أكثر الأجهزة تأثيرا بعد الوسائط الإعلامية الجديدة فهو يخاطب العين والأذن معا بالصوت والصورة، فالإنسان يحصل على 30% من معلوماته عن طريق العين وطريق السمع وعن طريق الحواس الأخرى والعين تجذبها الحركة أكثر من أي حاسة أخرى ويرجع الفضل في اختراع التلفزيون إلى "جون بيرد " سنة 1924 ."[11]"

فكانت بداية التلفزيون الجزائري عام 1956 م وفي 1 جويلية 1986م أسندت الإذاعة والتلفزيون إلى ثلاث مؤسسات عمومية صناعية وتجارية، وهي المؤسسة الوطنية للتلفزيون والإذاعة المسموعة والبث الإذاعي والتلفزيوني بالنسبة للشبكة وأجهزة الإرسال انطلاقا من استوديوهاتها في العاصمة ومحطاتها الجهوية تنتج المؤسسة الوطنية للتلفزيون وتبث على قناة هرتزية الموصولة بالقمر الصناعي الجنوب الكبير وقانتين فضائيتين هما

كنال الجري والموجهة لأوربا، والجزائرية الثالثة الموجهة للعالم العربي انطلقت سنة 2001 ."[12]"

ولقد حظي البعد الثقافي للتلفزيون غداة الاستقلال بأهمية كبيرة من أصحاب صناع القرار وذلك على خلفية أن الجزائر عانت طويلا من سياسة التجهيل وبلغت الأمية بها درجة تفرض حسب ما يقتضيه التصور العصري للثقافة أن تسخر جميع التقنيات الجديدة خاصة السمعية البصرية القريبة من الجماهير الشعبية لتستجيب للحاجيات المتزايدة للشعب بعد الاستقلال، ولقد تجلى دور الحكومة في التلفزيون الجزائري كأداة للتثقيف في المواثيق الوطنية والقوانين الصادرة والمتعلقة بالمجال الإعلامي كقانون الإعلام 1982 وعام 1990 يقول رئيس الدولة الاسبق الراحل هواري بومدين سنة" 1978 على الصورة الناطقة أن تساهم وبشكل مباشر في محاربة الأمية وتوسيع نطاق الثقافة والفنون والتوعية السياسية وفق مبادئ وأهداف ثوراتنا. "

ان للتلفزيون في الجزائر دور كبير وأهمية إستراتيجية بالنسبة للدولة في مجال نشر الثقافة وفق مبادئ الثورة حيث كان الهاجس الأساسي للسلطة السياسية في الفترة التي أعقبت الاستقلال هي محاربة الأمية التي بلغت مستويات قياسية في فترة الستينيات ثم جاء الميثاق الوطني الذي يعزز ذلك التوجه، مؤكدا على أن للصحافة والإذاعة والتلفزيون معا ومعهم الوسائل السمعية البصرية بجميع أنواعها أن وظيفتها تعمل على نشر الثقافة والرفع من المستوى الفكري لدى المواطنين ويوضح هذا المنظور على أن التلفزيون يستخدم في الجزائر ليحمل على عاتقه مهمة إشباع الحاجيات الجماهيرية ثقافيا وتربويا."[13]"فهو وسيلة إنتاج ثقافية أساسية في إطار تخصصه في المجال الثقافي بغية تغيير الذهنيات والقضاء على الغزو الثقافي وبعض الظواهر العالقة بالسيطرة الاستيطانية للجزائر."[14] "

كان الرهان كبيرا على التلفزيون الجزائري سابقا بحكم انه المؤسسة السمعية لبصرية الوحيدة، للقيام بمهمة نشر الثقافة الجزائرية وتعزيزها وسط المجتمع وحماية أفراده من التأثيرات الثقافية الوافدة من الخارج كما أدرج التلفزيون الجزائري النظام التربوي باعتباره وسيلة تعليم وتثقيف، فالمخطط التربوي الجزائري الرباعي 1973 1970 تبنى إدراج التلفزيون بالنظام التربوي بعيدا على أنه يشكل نزعة منهجية فهو يمثل بكل تأكيد إحدى المتطلبات العلمية الأساسية التي تساهم في إشباع الحاجيات الجماهيرية الثقافية."[15]"، إن عرض الدراما بمتوسط أربع ساعات في اليوم بمتوسط عشرة أفلام في الأسبوع معناه مساحة زمنية معتبرة لعولمة القيم والحضارة الغربية بكل روافدها من عادات وتقاليد وقد يحدث التأثير دفعة واحدة وبشكل مباشر لبعض الأنماط الخاصة بالأكل والشرب واللباس."[16]"

ففي غياب الإنتاج الوطني التلفزيوني خصوصا الدراما التلفزيونية والتي تحمل ثقافة محلية فإن الثقافة المهيمنة هي الثقافة الوافدة من الخارج، الحاملة للقيم والثقافة الغربية كما أن الإنتاج الوطني المجرد من المحتوي الثقافي الوطني من شأنه أن يحدث القطيعة بين فكر الجماهير وواقعه بحملها أذواق وأساليب سلوكية لواقع غريب مآله الاندثار ومع الانتشار الواسع لأجهزة الاستقبال الفضائي وتعددت الفقرات التلفزيونية، أصبح الجمهور الجزائري معرض لخطابين متناقضين الأول الخطاب الإعلامي الثقافي الجزائري الوطني والثاني هو الخطاب الأجنبي، هذا المد الثقافي الإعلامي الغربي الذي يتعرض له الجمهور الجزائري يؤكد حقيقة ثابتة وهي أن كياننا الاجتماعي والثقافي وشكل إدراكنا لواقعنا الحياتي والتاريخي مهددان، وتزداد حدة التهديد أكثر كلما عجز الخطاب الثقافي الإعلامي لتقديم الواقع الوطني، بكل

ثرائه وتنوعه وانجر نحو التسطيح وأصبح في موقع يدفع الجمهور إلى أحظان الخطاب الأخر."[17]"

2.2. الإعلام الثقافي المكتوب:

لقد كان ينظر إلى الصحافة على أنها فرع من فروع الأدب حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث ظهرت بشكلها الواسع الحديث قي البلدان الأوربية فكان الأدباء هم الذين يصدرون الصحف والمجلات بعد إن وجدوا فيها وسيلة فعالة لنقل نتاجهم والتعبير عن أنفسهم ذلك أن الصحافة وفرت للكتاب منتدى مؤثر يصلون من خلاله إلى قرائهم والذين يستعرضون تاريخ الصحافة في العالم نجد أن الأدباء هم الذين أسسوا هذه المهمة التي تعتمد أساسا على القدرة على الكتابة والتعبير."[18]" وفي الجزائر لقد ظهرت صحف ومجلات عديدة تهتم بالمجال الثقافي منذ الاستقلال الي يمنا هذا، وظهرت صحافة متخصصة في الثقافة فضلا عن تخصيص بعض الصحف العامة صفحات خاصة بكل ما هو ثقافي مثل جريدة الخبر الجزائرية، ولأن مفهوم الصحافة الثقافية ينطوي على التنوير لطريق الحياة أو السلوك الإنساني، تأسيسا على أن طريقة حياة الإنسان أو سلوكه منحته القدرة على تخيل أشياء غير موجودة، وتصور مستقبل مختلف تمام الاختلاف عن الماضي والحاضر،"[19]"

فقد عرفت الصحافة المكتوبة مع الاحتلال الفرنسي للجزائر ومن هنا كانت المطبعة ضمن الأسلحة التي حملها معهم المحتلون كما فعل نابليون أثناء الحملة الفرنسية على مصر سنة1798 ، والاسم الذي حملته أول جريدة فرنسية تصدر في الجزائر هي" استافيت سيدي فرج"، ومع قانون التجنيد

العسكري الإجباري الصادر سنة 1912 كان من ورائه إنشاء العديد من الصحف الوطنية."[20]"

كما أن أوضاع العالم العربي والإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين كيف يستفيدون من الصحافة للمطالبة بحقوقهم وتوزعت ما بين اتجاهين متأثر بالحركة المشرقية والسياسي متمثل في طموحات النخبة وهكذا ظهرت عدة صحف في الجزائر بعضها معروف بميوله المشبوه الذي جعل الاستعمار يرخى لها العنان، وصحف أخرى إما دينية أو تابعة لأحزاب سياسية."[21]"

وكان يبدوا أن توطد العلاقة بين الصحافة والثقافة الجزائرية يعود إلى القرن العشرين وبالذات مع رواد الحركة الإصلاحية الأوائل مثل محمد راسم والصورة قد تكون واضحة بعد الحرب العالمية الأولى حيث ظهرت الكثير من الأعمال الثقافية في صحف الأقدام للأمير خالد والشهاب لعبد الحميد ابن باديس وصحيفة الجزائر لمحمد السعيد الزاهري ."[22]"

وبعد الاستقلال عرف اهتمام الإعلام الجزائري المكتوب حالة من التذبذب في العناية بالمجال الثقافي، فمثلا في تغطية الصحافة المكتوبة للمسرح الجزائري وإنتاجه ونشاطاته، كشفت دراسة عن تذبذب من حيث التغطية والتفاوت في درجة الاهتمام بنوعية التغطية، وتعود هذه الأسباب إلى انعدام النقد الأدبي والفني الأساسي الذي يكتسي أهمية بالغة في دفع الحركة المسرحية وتوجهها نحوى رؤية مستقبلية واضحة وخلصت الدراسة التي تناولتها تغطية الصحافة الجزائرية لنشاطات المسرح الجزائري في الفترة الممتدة من عام 1963 حتى 1972 إلى نتائج عديدة حيث كشفت أن اهتمام الصحافة الوطنية يبقى دون المستوى المطلوب و المتوقع من المؤسسة الإعلامية التي تمثلها الصحف والدور الذي تلعبه في تدعيم مؤسسة إعلامية

وثقافية أخرى كالمسرح ويتمثل هذا الضعف خاصة في اهتمام الصحافة المحدود للمسرح كما وكيفا، كما أن نشاط المؤسسة المسرحية خلال هذه الفترة لم تتمكن هي الأخرى من فرض نفسها على وسائل الإعلام بغزارة ونوعية من حيث الإنتاج المسرحي."[23]"

ولقد برزت في السنوات السبعينات أقلام صحفية شقوا طريقها في دنيا الإبداع الثقافي وقد استطاعوا أن يرسموا ملامح حركة ثقافية جادة تمثلت في ظهور الكثير من المجلات كمجلات "آمال"، " ثقافة"، " ألوان" "المجاهد الثقافي" "الجزائرية" "والحلقة" و"الثورة "و"الثقافة "و"همزة وصل" "والرؤية " و"الأصالة" بالإضافة إلى الملاحق الثقافية التي كانت تصدرها الجرائد اليومية وغيرها من المنشورات المساعدة على الفعل الثقافي."[24]

خاتمة:

اذا نظرنا للعلاقة الجدلية بين الإعلام والثقافة، وجدنا انه لا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ إذ يلاحظ أن أي ثقافة كانت لا وجود لها إذا لم تؤازرها وترافقها أجهزة الإعلام، كما أنه لا سبيل أمام أجهزة الإعلام إلى النجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها ويسمح لها بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات، وأجهزة الإعلام هي التي يوكل إليها مساعدة الثقافات على التلاحق وتزويدها بالهواء النقي الذي يقيها شر الاختناق وهي في الوقت نفسه مطالبة بوقاية هذه الثقافات من العواصف الهوجاء والتيارات الهدامة.

ولا تخفى علينا اليوم تلك التحديات الخطيرة والمخاطر الجسيمة التي تحيط بالثقافة لا في الدول النامية فحسب بل حتى في الدول المتقدمة، كما أن كل ارتباط في مستوى الجهاز العصبي يؤثر في الشخصية مهما تكون قوته، فان كل ما يتصل بتدفق الإعلام له انعكاسات على نظرة الفرد إلى مقومات

المجتمع الثقافية التي يستمد منها أصوله ويثبت بها انتسابه إلى هذا المجتمع الجزائر كغيرها من الدول التي أثرت وتأثرت بجدلية العلاقة الموجودة بين الإعلام والثقافة، التي مرت بعدة هزات قوية و أخرى ضعيفة جعلت من الإعلام الثقافي في الجزائر له خصوصية دون باقي الدول الأخرى، وان الإعلام الثقافي في الجزائر بدأ يتعافي ويأخذ مكانه المنوط في الساحة الإعلامية والثقافية، علي امل التطور ومواكبة الحقل الثقافي والإعلامي العالمي.

المراجع والمصادر:

[1]. علي عجوة: **دراسات في العلاقات العامة والإعلام**، عالم الكتب، القاهرة، 1975، ص151.

[2]. محمد منير حجاب، **الإعلام والتنمية الشاملة**، دار الفجر، القاهرة، 2004، ص65.

[3] محمد منير حجاب: **المعجم الإعلامي**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 65.

[4] ماجي حلواني: **البرامج التعليمية الثقافية**، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، 2001، ص 136.

[5] أديب خضور: **الإعلام المتخصص**، دار النشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2005، ص ص 65-66

[6] **نفس المرجع**: ص 67

[7] صالح الأصبع: **تحديات الإعلام العربي**، دار الشروق، عمان، ط1، 1999، ص 55.

[8] **نفس المرجع**: ص 56.

[9] صالح بن بوزة: **وسائل** الإعلام **في الجزائر بعد الاستقلال، دراسة تحليلية لبعض جوانب السياسية الإعلامية (1962-1988)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر، 1993، ص 18.

[10] عن وثيقة قانون الإعلام رقم 90-07-03-1990

[11] عبد الحميد شكري: **تكنولوجيا الاتصال**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص 129.

[12] عاطف عبيد: **مرجع سبق ذكره**، ص 27.

[13] صالح بن بوزة: **مرجع سبق ذكره**، ص 18.

[14] **نفس المرجع**، ص 204.

[15] **نفس المرجع**، ص 18.

[16] نصير بوعلي: **العولمة والأبعاد والانعكاسات**، دار النشر والتوزيع، بيروت، ص 143.

[17] عبد الحميد حفري: **مرجع سبق ذكره**، ص 143

[18] ألبرت هستر: **دليل الصحفي**،ترجمة: كمال عبد الرءوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1988، ص142.

[19] عبد العزيز شرف: **الصحافة المتخصصة ووحدة المعرفة**، عالم النشر، القاهرة، 2003، ص 181.

[20] الموسوعة الصحفية العربية، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، تونس، 1975، ص77.

[21] أحمد حمدي: **الخطاب الإعلامي العربي**، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 77.

[22] مخلوف بوكروح: **الصحافة والمسرح**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص78.

[23] **المرجع نفسه**: ص 78.

[24] بحري نور: **الرجم بالكلام**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003، ص277.